تحالفات الأراتقة مع أمراء المسلمين ضد الصليبيين ٤٩٣-٥٨٩هـ/١٠٩٧-١١٩٤م

د. نجلاء سفيان أحمد أ. د. صفوان طه حسن الناصر
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

ساد فترة الاحتلال الصليبي لأجزاءٍ من بلاد الشام والقدس، حالةً من الاستياء والذهول لدى المسلمين وبالأخص مَنْ لهم دور المدافع عن سيادة الإسلام بتلك الأماكن، على أساس أنَّها هجمة بيزنطية جديدة جلّ عناصرها من المرتزقة سرعان ما تعود أدراجها. ونتيجةً للصراع على النفوذ لم تتماسك القوى الإسلامية لتستجيب للتحدي الصليبي.

إلا أنَّ الأمر دام وممّا زاد في صعوبة الرد عدم تكافؤ القوى الإسلامية ممّا دعاها إلى القيام بتحالفات الهدف، منها: حماية المسلمين ودفع الأذى عنهم ومن ثم الحفاظ على سيادة أولئك الحكام، فشهدت المنطقة نشاطًا ابتعدت فيه إلى حدّ ما الخصومة وتنحّت الأنا في التعامل بين أمراء البلاد.

وكان للأراتقة الدور الباز في تلك الانعطافة التأريخية في الاستجابة لتكوين التحالفات الإسلامية للوقوف بوجه الوجود الصليبي الذي سرعان ما بدأ يهدد الأقاليم المجاورة ومنها بلاد الأراتقة ، فكان لأبناء ظهير الدين أرتق بن أكسب (سقمان وايلغاي) الدور الأبرز في تلك التحالفات الإسلامية .

ونتج عن تلك التحالفات مكاسب كبيرة لو دامت لحققت العديد من الإنجازات ولأسهمت بشكلٍ كبيرٍ في القضاء على الوجود الصليبي، إلا أنَّ الأراتقة على الرغم من تصادم المصالح الذاتية مع الزنكيين إلا أنَّهم آثروا في نهاية المطاف في الوقوف مع المسلمين ضد العدو الصليبي ودام ذلك في العهد الزنكي حتى حكم صلاح الدين وصولاً لتحرير القدس.

الكلمات المفتاحية: تحالفات، الصليبيين، الأراتقة، صلاح الدين، بوهمند.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 29, Aug 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Al-Aratiq alliances with the Muslim princes against the Crusaders 492-589A.H\ 1097-1194 A.D

Safwan Taha Hassan Al-Nasser
Najla Sufyan Ahmmad

University of Mosul
College of Education for Human Sciences

Abstract

The period of the Crusader occupation of parts of the Levant and Jerusalem prevailed in a state of resentment and astonishment among Muslims, especially those who played a role in defending the sovereignty of Islam in those places.

However, the matter continued, and the unequal response of the Islamic forces increased, which prompted them to make alliances aimed at protecting Muslims and warding off harm from them, and then preserving the sovereignty of those rulers.

The Aratiqa had the prominent role in that historical turning point in responding to the formation of Islamic alliances to stand up to the Crusader presence that soon began to threaten the neighboring regions, including the country of Al-Aratiqa.

These alliances resulted in great gains. If they continued, they would have achieved many achievements and contributed greatly to the elimination of the Crusader presence. However, the Aradas, despite the clash of self-interests with the Zangids, they eventually influenced the standing with the Muslims against the Crusader enemy, and this continued in the Zangid era Until the rule of Salah al-Din to the liberation of Jerusalem.

Keywords: Alliances, Aratiqa, Salah al-Din, Crusaders, Bohemond.

المقدمة:

اتصفت بلاد الشام من منتصف القرن الخامس حتى الغزو الصليبي لها بحالةٍ من الانقسام والفوضى السياسية ما بين الوجود الفاطمي والاندفاع السلجوقي ، ممّا أطلق العنان إلى محاولاتٍ يائسةٍ للبيزنطيين ، وكان لما ألحقته معركة ملاذكرد من تجسيدٍ للاندفاع السلجوقي في الأراضي البيزنطينية والدخول الكبير لها في بلاد الشام ، وظهور ما يعرّف بسلاجقة الروم وسلاجقة الشام ومَنْ دخل معهم من الترك سكان بلاد ما وراء النهر أثرٌ بالغٌ في إنشاء أسرٍ حاكمةٍ جديدةٍ كان منها الأسرة الأرتقية ، والتي كان لها حضورٌ واضحٌ وجليٌّ في الاستجابة للتحدي الصليبي الذي هدّد الوجود الإسلامي في بلاد الشام ومنها مناطق نفوذ الأراتقة.

فاتخذ الأمراء المسلمون من التحالفات المناطقية والإقليمية –وإنْ كانت ضيقةً– خير وسيلةٍ للوقوف بوجه التمدد الصليبي، وكذا بدا ابناء ظهير الدين أرتق بن أكسب (سقمان وايلغازي) عنوانًا للتحالف الإسلامي ضد الوجود الصليبي، فتظافرت القوى الإسلامية بين مدّ وجزرٍ في المطاولة والمقاومة حتى ظهر قادة أفذاذ تمكنوا من صياغة النصر إذ تجلّى ذلك بظهور عماد الدين زنكي ونور الدين محمود اللذين عبّرا عن قوى الوحدة الإسلامية.

فاستمدّ الملك الناصر صلاح الدين عنفوان نصره من مؤازرة القوى الإسلامية له ومنها الإمارات الأرتقية، فتلازمت تلك القوى في مساندته في الدفاع عن القدس أثناء التصدي للحملة الثالثة أو حملة الملوك، وفي هذه الدراسة تمّ استعراض دور الأراتقة الإيجابي في التحالفات الإسلامية ضد الوجود الصليبي وكان على ثلاثة محاور:

الأول: في الحفاظ على الوجود.

الثاني: تهديد الخصم وإحراز المكتسبات.

الثالث: دعم القوى الإسلامية في تحقيق الهدف الأسمى تحرير القدس.

ومن الله التوفيق والسداد.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 29, Aug 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

أولاً- نبذة عن الأسرة الأرتقية:

ينتسب الأراتقة إلى أرتق بن أكسب وهو جدّ الملوك الأرتقية [١]، وكان من قادة السلطان ملكشاه السلجوقي (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)[٢] ، ينتمي إلى قبيلة الدقر التركمانية[٣]، ولقّب فيما بعد بـ ظهير الدين أرتق بن أكسب [٤]، فاسند له السلطان عدّة مهام عسكرية منها :

١- قتال القرامطة[٥] في الإحساء[٦] سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م [٧].

٢- ثم أصبح تحت إمرة أخي السلطان تاج الدولة تتش في التوجه إلى بلاد الشام سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م[٨].

٣- أصبح واليًا على حلوان وبلاد الجبل [٩] ، حتى سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م[١٠].

وفي هذه السنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م ، أرسله السلطان ملكشاه على رأس قوةٍ عسكريةٍ لمساعدة الوزير فخر الدولة بن جهير[١١]، في حملته العسكرية على ديار بكر ، وقد تحالف أمير ديار بكر مع شرف الدولة العقيلي أمير الموصل (٤٥٣-٤٧٨هـ/١٠٦١-١٠٨٥م) ، فخشي ابن جهير من ذلك ومال إلى الصلح فلم يرضَ أرتق بذلك [١٢]، فقام جنده بهجومٍ مباغتٍ على معسكر شرف الدولة وتمكنوا من كسرهم[١٣]، ويبدو أنَّ ذلك حصل من دون علم الأمير ظهير الدين أرتق[١٤].

وإثر هزيمة شرف الدولة أذعن إلى طلب الصلح مع ظهير الدين أرتق بعد انسحاب القوات الديار بكرية من المعركة ، فأعطى شرف الدولة لظهير الدين أرتق أموالاً كبيرةً مقابل خروجه من مدينة آمد[١٥]، فقبل أرتق العرض ، ممّا جعل الخلاف يدبّ بين ابن جهير وأرتق [١٦]، وبعد ذلك تسارعت الأحداث حتى قتل شرف الدولة فشعر الأمير أرتق بضرورة البقاء في الشام إذ كانت مدينة القدس من ضمن إقطاعه [١٧]، فبقي فيها حتى وفاته سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٨٧م[١٨].

وكان لأرتق عدّة ابناء برز منهم ولدان أكبرهما سقمان والثاني ايلغازي [١٩]، وكان لكليهما دور بعد وفاة ابيهما ، وعلى الرغم من أنَّهما تركا مدينة القدس بسبب الضغط الفاطمي عليها وعدم توافر القدرة العسكرية للدفاع عنها ، إلا أنَّها مثلت حجر الأساس لتنشئة وتكوين طموح كلا الشخصيتين ، فكان لسقمان أنْ شارك مع السلطان تتش بعد وفاة السلطان ملكشاه وتولي ابنه ركن الدنيا والدين بهاء الدين بركياروق (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٥) في المواجهة مع الأمراء السلاجقة المتنفذين في أملاكه فتمكن الأمير تاج الدولة تتش من السيطرة على مدن ومناطق جديدة في بلاد الشام ، فأقطع السلطان تتش لسقمان مدينة سروج[٢٠] سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[٢١]،

ونتيجة استمرار المواجهة بين تاج الدولة تتش والسلطان بركياروق انتهى الحال بمقتل تتش سنة ٤٨٨هـ/١١٩٥[٢٢]، أما الأخ الثاني ايلغازي فقد قدم على رأس نجدة مرافقًا للأمير رضوان بن تتش متوجهًا إلى بغداد[٢٣]، ونتيجة مقتل أبيه تتش عاد الأمير رضوان إلى حلب ومعه الأمير ايلغازي [٢٤].

وحاول بعض الأمراء تحريض رضوان بن تتش (٤٨٧-٥٠٧هـ / ١٠٩٤-١١١٤م[٢٥]، بضمّ مناطق ديار بكر لأملاكه ومنها مدينة سروج التي كان أبوه قد أقطعها للأراتقة ، فاستبسل سقمان بن أرتق في الدفاع عنها ، ومن ثم رضخ رضوان إلى كسب ودّ الأراتقة وتركها لهم في النهاية؛ لما عهده من إخلاصهم لأبيه [٢٦].

ثم دخل كلا الرجلين في الصراع بين الأخوين رضوان ودقاق ابناء تتش في سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م ، وتمّ اعتقال ايلغازي من قبل أمير دمشق دقاق بن تتش (٤٨٧-٤٩٧هـ /١٠٩٤-١١٠٤م) [٢٧]، وانفصل سقمان عن رضوان واتجه إلى مدينة القدس [٢٨]، إلا أنَّ انسحاب قوات رضوان وميل أغلب الجند للأمير دقاق ، دفعت سقمان إلى مغادرة القدس والتخلي عنها متوجهًا لنصرة رضوان أمير حلب وبعد مناوشات عسكرية استقر الصلح بين الطرفين في أنْ تكون الخطبة لرضوان على دمشق وأنطاكية[٢٩] قبل اسم دقاق فهدأت الحال بين الأخوين في سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م[٣٠].

ثانيًا: مشاركة سقمان بن أرتق في التحالفات الإسلامية ضد الصليبيين :

من المعلوم لدى الجميع دوافع الغزو الصليبي لبلاد الشام والشعارات الدينية التي رفعها أمراء الحملة الصليبية الأولى ، فكانت مدينة أنطاكية أولى المدن الإسلامية الشامية التي تعرضت للعدوان الصليبي بعد بلاد سلاجقة الروم ، فاستنجد أميرها ياغي سيان(٤٨٤-٤٩٠هـ/١٠٩٠-١٠٩٧م) [٣١] ، بحكام المدن الشامية والموصل وديار بكر، فاستجاب كلّ من الأمير رضوان بن تتش وحليفه الأمير سقمان بن أرتق أمير القدس ، فقام كلا الأميرين بحشد قواتهم للضغط على القوات الصليبية المحاصرة لمدينة أنطاكية ولكن محاولتهم باءت بالفشل؛ بسبب تماسك الصليبيين ممّا دفع كلا الأميرين إلى الانسحاب كلّ إلى مدينته [٣٢]، إلا أنَّ الأمير سقمان انضم إلى تحالفٍ عسكريّ جديدٍ هو الأكبر في تلك الفترة ضمّ كلّ من كربوقا أمير الموصل (٤٨٩-٤٩٤هـ/١٠٩٦-١١٠١م)[٣٣]، والأمير دقاق أمير دمشق وأمير حمص وسنجار وكان هدف الحملة الاستيلاء على الرها[٣٤] ثم قطع طريق الإمداد للصليبيين والانقضاض عليهم عند أنطاكية [٣٥]، لم يستقم الحال للقوات الإسلامية في تحقيق الهدف الأول ومن ثم تمكن الصليبيون من دخول مدينة أنطاكية ممّا أجبر التحالف الإسلامي إلى التوجه لاستعادة أنطاكية ،

وبالنظر لشدة كربوقا وتعاليه على باقي الأمراء المشاركين في الحملة جعله يواجه الهزيمة بعد أنْ تخلّى عنه باقي الأمراء فانكشف أمام الصليبيين وخسر المعركة في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م[٣٦].

وفي تلك المدّة اهتزت مكانة الأراتقة تبعًا للخلافات بين أمراء المسلمين من جهة والغزو الصليبي الذي بدأ قضم الأرض في بلاد الشام مع الطموح الفاطمي في استعادة المناطق التي سيطرت عليها من قبل ومنها مدينة القدس من جهةٍ أخرى، فقام الوزير الفاطمي الأفضل بدر الدين الجمالي(٤٥٥-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م) ، بتجهيز حملةٍ هدفها استعادة مدن الشام ومنها مدينة القدس التي حاول الأراتقة الحفاظ عليها والصمود بها من دون جدوى ممّا اضطرهم إلى التسليم؛ لعدم تكافؤ القوى بين الطرفين [٣٧]، وكان ذلك قبيل احتلال القدس من الصليبيين بأشهر [٣٨].

وقد سبق خسارة الأراتقة لمدينة القدس احتلال أمير الرها بلدوين دي بورغ (Baldwin de Bourg) لمدينة سروج وجعل فيها شحنة عسكرية لحمايتها ، ويبدو أنَّ ذلك بسبب نائب الأمير سقمان فيها بلك بن بهرام الذي أساء إلى أهلها ممّا دعاهم إلى مراسلة أمير الرها الصليبي[٣٩].

وممّا تقدّم خسر الأراتقة العديد من ممتلكاتهم جرّاء الوجود الصليبي فحتمّ عليهم المواجهة والوقوف بوجه التطلعات الصليبية، إلا أنَّ الصليبيين وبالأخص أمير الرها الصليبي استمر في الإغارة على مدينة ماردين[٤٠] التابعة للأراتقة فخرب ونهب وسبى في سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م [٤١]، وهنا قام الأمير سقمان بن أرتق بعمل تحالفٍ إسلاميّ مع أمير الموصل جكرمش(٤٩٥-٥٠٠هـ/١١٠١-١١٠٦م) [٤٢] ضد الصليبيين ، الذي كان على خلافٍ حول تولي الموصل؛ بسبب قتل أتباع جكرمش لموسى التركماني أحد أمراء سقمان بن أرتق فوصل الخلاف إلى أشدّه[٤٣] ، إلا أنّهما بعد الضغط الصليبي تناسيا ذلك الخلاف وبادرا في الاتفاق واجتمعا على نهر الخابور في سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م[٤٤].

وكان الهدف من ذلك التحالف إنجاد مدينة حران[٤٥] من الصليبيين ، وقدّر عدد القوات المتحالفة بعشرة آلاف مقاتلٍ وكان الظفر فيه للمسلمين نتيجة تلاحم القوى الإسلامية التي استبسلت في المواجهة لا بل استماتت حتى لا يتمكن الصليبيون من الاستيلاء على مدينة حران التي إنْ تمكنوا منها ينفتح أمامهم الطريق للدخول إلى الموصل وقطع الطريق بين الشام والعراق وامتداده شرقًا إلى فارس [٤٦].

ودارت المعركة على نهر البليخ [٤٧]، وعلى الطرف الثاني كان الأمراء الصليبيون بلدوين أمير الرها قبل أنْ يصبح ملكًا على مملكة بيت المقدس وسمّي ببلدوين الثاني Boldwan II

(٥١١-٥٢٦هـ/ ١١١٩-١١٣٢م) مـع أميـر أنطاكيـة بوهمنـد I Bohemond (٤٩١-٥٠٥هـ/١٠٩٨-١١١١م) وشاركت قوات أنطاكية تحت إمرة بلدوين ، فأبلى المسلمون بلاءً حسنًا وسقط من الصليبيين قرابة عشرة آلاف مقاتلٍ [٤٨]، وعلى الرغم من مبالغة العدد إلا أنَّها بلا شكّ تعدّ من المعارك التي رفعت من معنويات المسلمين في الوقوف بوجه العدوان الصليبي.

وكان من أهم نتائج المعركة أسر أمير الرها بلدوين ، إلا أنَّ الخلاف وقع مرة ثانيةً بين المعسكرين فتداركته حكمة الأمير سقمان فقال في ذلك: **((لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمهم باختلافنا ولا اؤثر شفاء غيضي بشماتة الأعداء بالمسلمين))**[٤٩]، عبّرت هذه الكلمات عن واقعٍ مزرٍ؛ بسبب الخلافات التي سرعان ما تنشب بين المسلمين والتي ساعدت الأعداء كثيرًا على كسر شوكتهم – أي: المسلمين – مع الأسف .

نعم تسامى الأمير سقمان بن أرتق على أفعال جند أمير الموصل جكرمش الذين قاموا بأخذ الأسرى من معسكر سقمان وأخذوا معهم الملك بلدوين وعند عودة عسكر سقمان من ملاحقة فلول الصليبيين وجدوا أنَّ خيمهم قد سرق منها الأسرى فاغتاظوا من ذلك وأرادوا الانتقام، فعمد الأمير سقمان إلى التهدئة؛ للحفاظ على روح النصر وذلك ما يحسب للأمير سقمان وحكمته.

وكان لأصداء النصر الذي حققه تحالف الأمير سقمان بن أرتق أنْ أصبح علامةً فارقةً بين أمراء المسلمين إذ استنجد به أمير طرابلس[٥٠] سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ، فلبّى النداء وأخذ في التجهيز للحملة العسكرية في نجدة طرابلس وفي ذلك الحين وصلت رسالة من أمير دمشق يطلب من الأمير سقمان القدوم لدمشق كي يسلمه إياها خلفًا له بعد أنْ اشتدّ به المرض [٥١]، ولا يجد في أحدٍ من أمراء المسلمين أكثر كفايةً منه ، فأسرع الأمير سقمان في الوصول إليها إلا أنَّ المرض حال بين الأمير سقمان ووصوله لنجدة طرابلس ودمشق ، وعند طلب أمراء الأراتقة من سقمان العودة بسبب تفاقم المرض وشدّته عليه ، قال في ذلك : " ولا يراني إنْ تثاقلت عن قتال الكفار خوفًا من الموت وإنْ أدركني أجلي كنت شهيدًا سائرًا في جهادٍ"[٥٢]، ثم توفي على إثر ذلك المرض ولم يكمل ما نوى عليه من نصرة المسلمين في طرابلس ودمشق .

وبوفاته انطوت صفحة كانت شاهدًا على ابناء أرتق في خوض المواجهات ضد الصليبيين ، وما انْ برزت قيادة الأمير سقمان حتى أدركته المنية ، فقد عبرت تحالفاته عن مصداقيته وحبّه للجهاد حتى آخر نفسٍ من حياته .

ثالثًا: تحالفات الأمير ايلغازي بن أرتق أمير ماردين (٤٩٨-٥١٦هـ/١١٠٤-١١٢٢م)

بعد وفاة الأمير سقمان انقسمت الإمارة بين أخيه ايلغازي حاكمًا على ماردين [٥٣]، وتولى ابن سقمان بن أرتق داؤد إمارة مدينة حصن كيفا [٥٤] ، اتسمت شخصية ايلغازي بالمغامرة والإقدام وقبل الخوض في تحالفات الأمير ايلغازي سنتطرق إلى حاله بعد ترك مدينة القدس سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م ، فاتجه ايلغازي بعد وصوله إلى دمشق مع أخيه سقمان إلى مدينة بغداد [٥٥]، فالتزم جانب السلطان السلجوقي بركياروق وأسهم في إنقاذ وزير السلطان من محاولة اغتيال[٥٦]، ممّا أكسبته ثقة الوزير .

إلا أنَّ الأمور تغيرت لصالح السلطان محمد السلجوقي(٤٩٨-٥١٢هـ/١١٠٥-١١١٨م) فعاد الأمير ايلغازي إلى تأييد السلطان محمد وعند مغادرة السلطان محمد بغداد في سنة ٤٩٥هـ / ١١٠٢م عيّن ايلغازي شحنةً على العراق [٥٧]، ولكن ايلغازي لم يكن موفقًا في هذا المنصب فكثر الهرج والمرج وساءت العلاقة مع سكان المدينة وسقط بينهم العديد من الضحايا ، وساد الصراع على منصب الشحنة بعد عزل ايلغازي؛ لإخفاقه في ذلك المنصب فعفي لأكثر من مرةٍ حتى سلطنة السلطان محمد السلجوقي (٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م) الذي عزله بالأمير آقسنقر البرسقي في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م، وهي السنة التي توفي فيها أخوه سقمان بن أرتق فاتجه إلى ديار بكر [٥٨].

وممّا تقدّم بدا ايلغازي أقلّ حكمةً من أخيه سقمان – وهذا ما سنراه لاحقًا– فقد سار أول حكمه على نهج أخيه في التحالف مع أمراء المسلمين ، لكن بدأً بالتحالف مع الأمراء؛ لتحجيم دور أمير الموصل جكرمش في سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م [٥٩]، وحاول أنْ يقيم تحالفًا مع الأمير جاولي سقاو متولي الموصل ضد إمارة أنطاكية الصليبية في سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م ولم يتم الهدف المرجو من ذلك التحالف [٦٠].

وعند تولي الأمير مودود للموصل(٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٤-١١٠٩م) أمره السلطان في انتزاع الرها من الصليبيين ووجّه السلطان إلى أمراء الأقاليم المشاركة في ذلك ، وكان من بين المشاركين الأمير ايلغازي بن أرتق – وهو أول عملٍ شارك فيه ضد الصليبيين – في سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م[٦١]، وضمّ ذلك قوات الموصل وارمينية والأراتقة وعددًا كبيرًا من المتطوعين ، وقد وصفه ابن القلانسي : ((**اجتمع المسلمون في عددٍ لا يقوم بلقائه جميع الافرنج**)) [٦٢]، أي: كلّ مقومات النجاح والنصر متوافرة فيه فضلاً عن دعم السلطان محمد السلجوقي.

وتبعًا لرغبة السلطان ومعظم الأمراء المشاركين في الحملة كانت جهتهم مدينة الرها التي دام حصارها لأكثر من شهرين، ولكثرة حشود المسلمين لم يجرؤ الصليبيون في التقدم إلى

معسكر المسلمين واكتفوا بالمراقبة على الضفة الثانية من نهر الفرات الأمر الذي أزعج قادة المسلمين المتمركزين حول الرها التي أوشكت الأقوات فيها أنْ تنضب [٦٣]، فما كان من بعض قادة المسلمين إلا بطرح رأي الانسحاب إلى حران؛ لاستدراج الصليبيين الذين كانوا في احترازٍ من ذلك وتركوا ملاحقة المسلمين وانهمكوا في إمداد الرها وشحنها بالرجال والسلاح [٦٤]، وعند عودة القوات الإسلامية إلى الرها كانت أكثر قوةً وصلابةً ممّا أفشل هدف القوات الإسلامية في إخضاعها ونظرًا لطول المدة الزمنية دون قتالٍ وتحقيق أيّ مكسبٍ انفرط عقد التحالف الإسلامي دون تحقيق أيّ نصرٍ لا بل ظهرت بعض المشاكل والحزازات بين أمراء المسلمين .

أما المشاركة الثانية مع الأمير مودود فكانت في سنة ٥٠٥هـ/١١١١م وكان بأمرٍ من السلطان محمد السلجوقي ، وضمّ هذا التحالف كلاّ من قوات الموصل، وارمينية، وقواتٍ من همدان، ومراغة، واربل، إلا أنَّ مشاركة ايلغازي بقواتٍ أقلّ من السابق وجعل عليها ابنه اياز، واتجه التحالف إلى شرقي الفرات ثم اتجه مرةً أخرى إلى الرّها ولمّا أعيتهم لشدّة تحصيناتها اتجهوا إلى حصن تل باشر [٦٥] ؛ لاستدراج القوات الصليبية وحملها على عبور نهر الفرات ، وطال حصار تل باشر فعمد أميرها جوسلين Jocelyn إلى رشوة أمير مراغة فانسحب عن الحصن وكشف جانب من معسكر المسلمين [٦٦] وانسحبت قوات ارمينية لمرضٍ أصاب أميرها [٦٧] ، واتجه مَنْ تبقّى من الجند إلى حلب التي أغلقت أبوابها أمام المسلمين ، وعند انسحاب قوات المسلمين من تل باشر خرج أميرها وهجم على مؤخرة جيش المسلمين فقتل وغنم [٦٨] ، وهكذا انفرط عقد الحلف الثاني من دون أيّ نصرٍ يحرز .

وبعدها اتجه مَنْ تبقّى مع الأمير مودود قوات الموصل والأراتقة واجتمعت بقوات أمير دمشق طغتكين قرب مدينة معرة النعمان[٦٩]، في الوقت الذي تجمعت فيه قوات الصليبيين مكونة من قوات الرّها، وأنطاكية، وطرابلس، ومملكة بيت المقدس وعسكروا قرب افاميه [٧٠]، وقد استضاف أمير شيزر أمراء المسلمين وخدمهم بنفسه؛ وذلك لمضايقة تلك القوات الصليبية لشيزر بعد مناوشاتٍ عسكريةٍ انسحب كلا الطرفين [٧١] ، وانتهى بذلك مشاركة الأراتقة في التحالف الثاني مع الأمير مودود .

وبعد ذلك اتصفت العلاقة مع أمراء الموصل بالسلبية، ففي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م أدّى تولي البرسقي للموصل إلى العداء بين الطرفين ممّا نتج عن اعتقال أمير الموصل لاياز بن ايلغازي[٧٢]، ونتيجةً لذلك تغيرت ولاءات أمير دمشق وايلغازي نحو السلاجقة ، إذ التجأ إلى مهادنة الصليبيين لا بل وقف إلى جانبهم في بعض الأحيان [٧٣]، وهدّد السلطان السلجوقي ايلغازي وأعلن مع أمير دمشق عصيانه على السلاجقة وهنا بدأت محاولات السلاجقة للقضاء

على كلا الأميرين ممّا دفعهم إلى الالتجاء للتعاون مع الصليبيين ، إلا أنَّهم لم يقاتلوا معهم إلا للدفاع عن ممتلكاتهم ، وبعد انسحاب قوات السلاجقة الرئيسة إلى المشرق ، أراد كلٌّ من طغتكين وايلغازي استرضاء السلطان السلجوقي ، فسافر طغتكين إلى بغداد سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م فعفا عنه السلطان [٧٤]، أما ايلغازي فغيّر من نهجه في معاداة الصليبيين بدل السلاجقة [٧٥]، ويبدو أنَّ ايلغازي أراد من ذلك إظهار مؤهلاته للسلاجقة في الزعامة والقيادة لمواجهة الصليبيين بدل أمراء الموصل .

ومهّد استيلاء الأمير ايلغازي على مدينة حلب سنة ٥١١هـ/١١١٧م نوعًا من الانفتاح على الجبهة الصليبية بالأخص تجاه مدينتي أنطاكية والرّها، وعلى الرغم من ذلك انشغل قليلاً بترتيب أمور بلاده في ديار بكر، فطمع أمير أنطاكية الصليبي واستغل ذلك بأنْ استولى على بعض أعمالها الشرقية ، فضلاً عن أنَّه هادن أهلها الأمير المذكور مع مراسلاتٍ عديدةٍ إلى الأمير ايلغازي استنجادًا ، فما كان من ايلغازي إلا الإسراع في نجدتها واسترد بعض المواقع مثل: بالس والقليعة[٧٦]، وشدّد على بعض متنفذيها ولمّا لم يجد ما يقوي به جنده من الرواتب والمؤن آثر مهادنة الصليبيين وعاد إلى ماردين؛ ليشكل قواتٍ تمكّنه من العودة إلى حلب مرةً أخرى [٧٧].

وعند عودته عاد الشغب في حلب وأعمالها فتحالف بعض المنشقين مع الصليبيين ضد الحامية التي تركها ايلغازي فيها ، ممّا أجبر ايلغازي إلى بيع بالس لابن مالك أمير جعبر [٧٨]، ونتيجةً لما تقدّم أصبح واقع حلب مزريًا ممّا أطمع الصليبيين باحتلالها فهجم عليها أمير أنطاكية ونهب وخرب واستاق أموالاً ومواشي [٧٩]، فاستنجد أهلها بأمير دمشق إلا أنَّ قوات جوسلين أمير الرّها وتل باشر حالت بينه وبين نجدتها ، فضلاً عن أنَّ أهلها استنجدوا بأمير الموصل فلم يلقَ قبولاً لديه ، وحاول ايلغازي كسب الوقت ومهادنة الصليبيين لكنهم رفضوا الصلح والهدنة؛ لضعف المسلمين في بلاد الشام[٨٠].

وما لبث أنْ عاد ايلغازي إلى حلب بطلبٍ من أهلها وأقام بعض التعديلات المالية والإدارية العسكرية في المدينة [٨١]، وتمّ التقارب في تلك الفترة بين طغتكين أمير دمشق وايلغازي فاجتمع كلا الأميرين لترتيب تحالفٍ إسلاميّ جديدٍ وأثمر الاجتماع عن التحشيد العسكري والبدء بالاتجاه إلى أنطاكية وحدّد الاجتماع بقواتهم في سنة ٥١٣هـ/١١١٩[٨٢].

وكان في السنوات بين ٥١٣-٥١٨هـ/١١١٩-١١٢٤م ظهور كفاءة الأراتقة بزعامة ايلغازي في قيادة القوات الإسلامية ، إذ حشد ايلغازي عشرين ألف مقاتلٍ من التركمان والمتطوعة وأرسل إلى بغداد يطلب إعلان النفير ضد الصليبيين وسار ايلغازي إلى الرّها فلما علم

أهل الرّها طلبوا الهدنة والمصالحة وإطلاق أسرى المسلمين فوافق ايلغازي على ذلك وشرط عليهم عدم مساعدة أمير أنطاكية [٨٣].

وتوجّه القائد الجديد ايلغازي بن أرتق للمواجهة مصطحبًا معه أسامة بن مبارك الكلابي أمير العرب ، وأمير بدليس وارزن [٨٤]، وبدأت قوات ايلغازي تنشر الرعب في مناطق الصليبيين من تل باشر وتل خالد ، ووصلت إلى ايلغازي رسل حلب تستحثه على الوصول؛ لما سامه أهلها من غارات الصليبيين [٨٥]، فتقدّم إلى مرج دابق في صفر سنة ٥١٣هـ/١١١٩م ، وأمر قواته بالانتشار في الأعمال الصليبية واستقر في قنسرين [٨٦]، ليتمكن من شنّ هجماته على حارم وجبل السماق [٨٧].

وبالمقابل بدأ أمير أنطاكية بإعلان النفير واستنفار القوى الصليبية؛ لغرض المساعدة، فأرسل إلى أمير الرّها وطرابلس وبلدوين الثاني ملك مملكة بيت المقدس ، وعسكر أمير أنطاكية مع قواتٍ تعدادها ثلاثة آلاف فارسٍ وتسعة آلافٍ من المشاة الصليبيين في ارتاح[٨٨] بانتظار المدد من الأمراء الصليبيين ، إلا أنَّه لم يصبر فاختار المواجهة مع ايلغازي وتقدّم إلى تل عفرين [٨٩]، على أنَّه في موقعٍ يحدّه جبلان ممّا يصعب على المهاجمين الوصول إليه فأرسل إلى ايلغازي متحديًا إياه بقوله :((**لا تتعب نفسك بالمسير إلينا فنحن واصلون إليك**))[٩٠].

واستفزت تلك العبارات الأمير ايلغازي فأرسل العيون والجواسيس بزيّ التجار في المعسكر الأنطاكي[٩١]، وطال انتظاره لأمير دمشق لأجل الشروع في الهجوم ، فعمد الأمراء إلى إعلان جاهزيتهم للقتال ونزل عند رغبتهم بعد تجديد الإيمان فأعلنوا ذلك [٩٢]، وتبعًا لذلك تقدّم عسكر ايلغازي وتمركز بالقرب من الصليبيين فما شعروا إلا والمسلمين قد اقبلوا من ثلاث جهاتٍ ، وبدأ الهجوم يوم السبت ١٧ ربيع الأول ظهرًا واشتبك الطرفان فقام أمير ارزن بالاتجاه إلى خيام الصليبيين وقتل مَنْ فيها ونهبها [٩٣].

وأطبقت عليهم قوات ايلغازي ومَنْ معها من الأمراء فقتل أغلب الصليبيين وكان منهم أمير أنطاكية روجر ولم يقتل من المسلمين إلا النزر اليسير[٩٤]، ولكثرة القتلى من الصليبيين سميّت عندهم بمعركة ساحة الدم [٩٥]، وبعد هذه المعركة كسرت شوكة أمير أنطاكية وذهب البعض إلى أنَّها كسرت شوكة النورمان وقويت بقية العناصر الصليبية القادمين من أواسط فرنسا [٩٦]، وكان من أبرز نتائج المعركة تخفيف الضغط على مدينة حلب التي استفاقت من بعد ظلمة التسلط الصليبي ، ولشدّة فرح المسلمين بذلك وصفها ابن القلانسي المعاصر لها قائلاً : ((**من أحسن الفتوح ولم يتفق مثله للإسلام في سالف الأعوام**)) [٩٧].

وإزاء نشوة النصر وتغني الأمراء بذلك ترك التوجه إلى أنطاكية التي كانت خاليةً ممّن يحميها فلو اتجه إليها لتمكّن من استرجاعها إلى حكم المسلمين(٩٨)، وانتشر عقب ذلك في أعمال أنطاكية وتوابعها قوات ايلغازي تداهم وتنهب وتأسر من الصليبيين ممّا يفوق الإحصاء كما يقال(٩٩)، ولقيت بعض سرايا المسلمين نجدةً صليبيةً قادمةً من طرابلس وانتصروا عليهم ، واشترك في تلك المناوشات أمراء شيزر فأغاروا على مزارع افاميه وتوجه أبو العساكر سلطان أمير شيزر للاجتماع بايلغازي(١٠٠).

واستمرت المناوشات إلى نهاية العام، وفي عام ٥١٤هـ/ ١١٢٠م توجه ايلغازي على رأس قوةٍ كبيرةٍ من التركمان إلى تل باشر ثم انتقل إلى عزاز (١٠١) ثم أعمال الروج ، وعند إصرار ايلغازي في عدم نهب أيّ مكانٍ يدخل فيه الجند تذمر بعض العسكر بعد أنْ بالغ الأمير في إهانتهم وآثر العديد منهم الانسحاب من معسكر ايلغازي ممّا جعل الأمير في قلّةٍ من الجند، الأمر الذي دفع ايلغازي إلى طلب الهدنة إلا أنَّ الصليبيين رفضوا ذلك ، وأنقذ وصول طغكتين بعسكره موقف ايلغازي فحصلت مناوشات بين المسلمين والصليبيين بعد أنْ تعززت القوات في التحالف بين قوات الأراتقة وأمير دمشق ثم عاد كلٌّ إلى بلاده المسلمون والصليبيون(١٠٢).

وانشغل ايلغازي لسنتين في ديار بكر ومشاركة السلاجقة بدفع أذى الكرج والقفجاق في المناطق الشمالية لبلاد السلاجقة وفي مدينة تفليس(١٠٣) تحديدًا ، وكانت مشاركته للقتال في تلك المناطق أثرًا في مدينة حلب التي ترك فيها ابنه مع قلةٍ قليلةٍ من الجند فاستغل الصليبيون ذلك بالأخص جوسلين أمير تل باشر الذي بات يغير عند كلّ فرصةٍ على حلب وما حولها ممّا أضعف دفاعاتها وقلّل المؤن والواصلة إليها بسبب تلك الغارات (١٠٤).

واستمر الحال حتى سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م ، إذ حشد الأمير ايلغازي قواته واستقدم في هذه الحملة ابن أخيه بلك بن بهرام بن أرتق أمير خرتبرت (١٠٥)، نازل زردنا (١٠٦) ، ثم انتقل إلى مكانٍ آخر ، وأثار وجود ايلغازي في بلاد الشام الإرباك لدى العدو والارتياح لدى رعاياه في حلب وما حولها من المسلمين ، واستمرت المناوشات حتى شعور ايلغازي بالمرض ثم شفي بعد أسابيع وعاد عليه المرض وتوفي في ميافارقين(١٠٧).

رابعًا/ جهود بلك بن بهرام في الاستمرار بالمواجهة والتحالف مع المسلمين حتى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م :

كان لوفاة ايلغازي أثرٌ كبيرٌ على المسلمين فقد كان لاسمه رهبة في قلوب أعدائه ، لذا استغلوا وفاته وشرعوا في الإغارة على البلاد الشامية وبالأخص حلب إذ هدّدوا القوة الموجودة فيها حتى تخلى أميرها عن حصن الأثارب (١٠٨) فأصبحت حلب في أضعف حالاتها بعد وفاته ،

وعندما وصلت أخبار غارات الصليبيين على أطراف حلب في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ، وعند نهر سنجة أحد فروع نهر الفرات توجه إليهم بلك بن بهرام بقواته ، وانتصر على الصليبيين وأسر بلدوين الثاني ملك بيت المقدس ، ثم فتح حصن كركر[١٠٩] على إثر ذلك النصر ، فأصبح نتيجةً لذلك النصر من ضمن أسراه الملك بلدوين الثاني، وجوسلين، وجاليران الذين أسرهم سابقًا بمعيّة عمّه سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م [١١٠].

وحينها أدرك بلك أنَّ عليه التقدم نحو حلب فتقدم إلى حران ثم حاصر حلب وانتزعها من أميرها الذي انتزع الصليبيين عدّة مناطق؛ نتيجة ضعفه وتهاونه معهم ، وفعلاً تمكّن من ذلك في جمادي الأولى سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ، فنظم أمورها وعمل على إرجاع هيبة المسلمين كما كانت في عهد عمه ايلغازي ، وبعد هروب جوسلين أمير الرّها من سجنه في خرتبرت وتمرد أهلها على حكم بلك فيها ، سار بلك إلى خرتبرت ليعيدها إلى حكمه ، ويعاقب أهلها على مساعدتهم لجوسلين [١١١]، لذا استغل جوسلين ذلك وحشد القوات الصليبية وأغار على بلاد المسلمين وتعرض على كلّ ما يحيط بحلب من زروع ثم حاول الدخول إليها؛ لخلوها من مدافعٍ عنها ممّا جعلها في أضعف حالاتها.

وأعاد بلك التحالف مع أمير دمشق طغتكين وأضيف إليهم أمير الموصل وكان هدف التحالف في البداية قلعة عزاز وقد دارت معركة مع الصليبيين نتج عنها كسر المسلمين وفي السنة التالية وبعد تثبيت أقدام بلك في حلب وما يجاورها أرسل بلك قوةً هدفها الإغارة على عزاز فقتلوا ونهبوا إلا أنَّ أمير منبج[١١٢] أعلن عصيانه وموالاته للصليبيين ممّا دفع جوسلين إلى تحشيد قواتٍ كبيرةٍ؛ لغرض دفع قوات بلك عن منبج فقد وعده صاحبها بتسليمها لهم إنْ انتصروا على قوات بلك وما أنْ توافدت قوات جوسلين وهو على رأسها انتقل بلك تاركًا جزءًا من قواته محاصرة لمنبج وتوجّه إلى قتال جوسلين بنفسه [١١٣] وكأنَّه أراد ذلك انتقامًا منه .

ودارت رحى معركة كبيرة تحقق بها النصر للمسلمين حتى قيل إنَّ بلك حمل على الصليبيين **((خمسين حملة يقتل فيهم ويخرج سالمًا يضرب بالسيوف ويطعن بالرماح ولا يكلم وعاد إلى منبج فبات مصليًا مبتهلاً إلى الله تعالى))** [١١٤]، على تحقيق النصر على الصليبيين ، وفي اليوم التالي أراد ترك منبج وجعل ابن عمه تمرتاش على حصارها ، والاتجاه إلى مدينة صور[١١٥] التي استنجدت بالمسلمين قبل سقوطها بيد الصليبيين فأتاه سهمٌ من حصن منبج استقر في ترقوته ومات على إثره[١١٦].

وبوفاة بلك بن بهرام تنتهي حقبةٌ كان لأسرة الأراتقة دورٌ جهاديّ كبيرٌ في إنجاد المسلمين والحدّ من تطلعات الصليبيين فانتعش الصليبيون حتى ظهور شخصيةٍ كبيرةٍ مثل عماد الدين زنكي طغت على كلّ القادة في تلك الفترة في سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م .

خامسًا: دور الأراتقة المساند لصلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس والحملة الثالثة:

بوفاة بلك انتهج أمراء الأراتقة سياسة المهادنة مع الصليبيين وكان لضغط عماد الدين زنكي أمير الموصل (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) أثرٌ في تلك السياسة ، فقد شدّد زنكي عليهم في تغيير سياستهم والإذعان والولاء له ، وبما أنَّ زنكي كان مفوضًا من السلطان السلجوقي لذا سادت فترة حكم زنكي عداءً بينه وبين الأراتقة ، ممّا اضطرهم إلى مهادنة الصليبيين لا بل التعاون معهم؛ للحفاظ على وجودهم وبلادهم أمام ضغط عماد الدين زنكي السياسي والعسكري ، وقد يكون ذلك مبررًا أم لا !، إلا أنَّ الأراتقة بعد تلك المرحلة أصبحوا أكثر إيجابيةً وتعاونًا مع المسلمين ضد الصليبيين ، إذ كان لشخصية نور الدين (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٥م) الجهادية المتدينة دورٌ كبيرٌ في لملمة الإمارات الإسلامية ومحاولة التوحد ضد الصليبيين ، وأهم نتاجٍ لحكم نور الدين توحيد مصر مع بلاد الشام فضلاً عن الموصل وتوابعها، وقد استساغ الأراتقة الدخول في الولاء لنور الدين ، واستطاع الأمير قرا أرسلان بن داؤد أمير حصن كيفا[١١٧] وخرتبرت من استعادة حصن كركر وحصن منصور[١١٨]، أما حسام الدين تمرتاش أمير ماردين فتقدم إلى مدينة سمسياط [١١٩]، وكان ذلك في سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م [١٢٠]، وكلّ ذلك بدعمٍ من السلطان نور الدين محمود الذي ما انفك يشجع الأمراء على استرداد الأراضي المسلوبة من المسلمين .

وكان لزيارة الأمير قرا أرسلان بن داؤد إلى حلب لمقابلة نور الدين محمود سنة ٥٥٠هـ/١١٥٦م التي نالت من الاهتمام والحفاوة الكبيرة من السلطان نور الدين وقدّم له كما قال ابن القلانسي : ((**ما جلّ قدره من التحف والعطاء**))[١٢١]، وأثمر هذا اللقاء عن تحالفٍ جديدٍ واثق العرى ، ويبدو أنَّ نور الدين كان يجهز للمواجهة المحتملة مع الصليبيين الذين نقضوا الهدنة في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م وقدمت قوات قرا أرسلان من ضمن القوات المشاركة تحت إمرة نور الدين إلا أنَّ مرضه سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م حال دون استمرار نشاطه العسكري [١٢٢].

وعند تجهيز نور الدين لحملةٍ كبرى على الصليبيين سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م ، أعلن نور الدين النفير في كلّ البلاد الإسلامية الشامية والديار بكرية والموصلية فأتت القوات من كلّ مكانٍ ومنها ديار بكر فامتثل أمير ماردين وتردّد أمير حصن كيفا في البداية ثم سار بقواته بنفسه[١٢٣]، وهدف نور الدين في هذه الحملة:

١- استرداد حارم[١٢٤] .

٢- كسر شوكة الصليبيين والانتقام لهزيمة قواته قبل سنة٥٥٨هـ/١١٦٢م .

٣- تخفيف الضغط على قواته في مصر التي تواجه الصليبيين.

وعلى إثرها خاض المسلمون بقيادة نور الدين أكبر المعارك ضد الصليبيين فهلّل الكثير من الشعراء بذلك النصر واسترداد حارم ، وكان يقدّر عدد القتلى من الصليبيين بعشرة آلاف وأسر كبار أمرائهم، مثل: أمير أنطاكية وأمير طرابلس ، وجعل موقف الصليبيين في مصر حرجًا فعقدوا الصلح مع المسلمين وعادوا الشام؛ خوفًا على ممتلكاتهم ، بعد كسر شوكتهم في معركة حارم [١٢٥].

وشارك شهاب ادين الياس بن ايلغازي أمير البيرة [١٢٦] في سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م ، في حملة نور الدين على الصليبيين وصادف في طريقه إلى معسكر نور الدين في عشترا[١٢٧]، قوة صليبية من ثلاثمئة فارسٍ فاصطدموا بها وتمكنوا من الانتصار عليها ، فسرّ نور الدين بذلك واستقبله بحفاوةٍ كبيرةٍ [١٢٨]، واشتركت قوات الأراتقة مع نور الدين في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م إثر نقض الهدنة من الصليبيين [١٢٩].

وعند وفاة السلطان نور الدين محمود وتولي الملك الناصر صلاح الدين (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٣-١١٩٣م) استمر ولاء الأراتقة لصلاح الدين كما كان مع نور الدين ، فكان أول التحاق قوات الأراتقة مع قوات صلاح الدين ضد الصليبيين في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م [١٣٠]، وفي العام التالي تجدد القتال مع الصليبيين فشاركت قوات الأراتقة إذ اشترك فيها قرا أرسلان وأمير دارا وقوات ماردين في تلك الحملة [١٣١].

وفي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م شارك الأراتقة في التحضيرات لحملة صلاح الدين الكبرى التي تكللت بالنصر في معركة حطين واستمرت تلك القوات تتقدم مع صلاح الدين حتى جاء فصل الشتاء وأخذت بعض القوات تتضجر من طول المقام فأذن صلاح الدين لبعض القوات بالرحيل[١٣٢]، وفي العام التالي استدعى صلاح الدين القوات الإسلامية ، ويبدو أنَّ قوات الأراتقة من ضمنهم وبعد عقد الهدنة مع أمير أنطاكية أذن لبعض القوات الإسلامية بالعودة [١٣٣]، وحينما اشتدّ حصار الصليبيين على المسلمين في عكا في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م ، سارع قطب الدين بن قرا أرسلان أمير حصن كيفا إلى الاستجابة واجتمع بقوات صلاح الدين وشارك في أغلب العمليات العسكرية قبيل احتلال الصليبيين لعكا عام ٥٨٧هـ/١١٩١م [١٣٤].

واستمرت مساندة قطب الدين لصلاح الدين حتى أصيب بجرحٍ في يده يئس من شفائه سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م ، عند حصار يافا وفتحها ، إلا أنَّه تماثل للشفاء ، وعند إتمام صلح الرملة

أذن صلاح الدين للقوات بالعودة إلى بلادهم وكان منهم قطب الدين فاصطحب قواته وعاد إلى ديار بكر [١٣٥].

الخاتمة:

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١- كانت ديار بكر مركز ارتكاز القدرة العسكرية لهم ، وكانت تلك لوجود القبائل التركمانية التي صاحبت القوات السلجوقية التي انتصرت في معركة ملاذكرد المشهورة ، ممّا جعل الأراتقة يحنون دائمًا إلى مناطق ديار بكر حيث ثقلهم السكاني .

٢- كان لشخصية أرتق بن أكسب وقدرته السياسية والعسكرية دورٌ كبيرٌ في انتساب الجميع له وحتى المناطق التي حكمت من أسرته سمّيت بالإمارات الأرتقية ، واستمر الدور الريادي لمَنْ خلفه وبالأخص ابنه سقمان، وايلغازي، وحفيده بلك .

٣- أثّر الوجود الصليبي على ممتلكات الأراتقة بعد وفاة أبيهم أرتق ، وبعد استقرار حال سقمان الذي أصبح قائدًا يشار إليه في المواجهة ضد الصليبين ، أما ايلغازي فكان منشغلاً في المشرق تاركًا لأخيه مهمة المواجهة ضد الصليبيين ، ولم تظهر القيادة الحقيقية لايلغازي إلا بعد وفاة أخيه سقمان ، وعلى الرغم من تلكؤه في البداية إلا أنَّ انتصاره في معركة ساحة الدم غفرت له كلّ ما سبق من أعمالٍ .

٤- بنى كلا الأخوين قواتٍ لا يستهان بها فما كان من ابن أخيهم بلك الدور الأبرز بعد وفاة ايلغازي فحقق العديد من الانتصارات بعد وفاة ايلغازي .

٥- توفي سقمان وبلك على إثر إجهادهم في الحروب ضد الصليبيين، وهذا يحسب لهم كقادة نذروا حياتهم للجهاد ضد الصليبيين، فسجل لهم التاريخ ذلك بأحرفٍ من نورٍ.

٦- كان لوجود ايلغازي في حلب ولو اسميًا رفع من شان الإمارة في مواجهة الصليبيين، إذ كانوا يحسبون له ألف حسابٍ قبل التعرض للمدينة، والتي عانت كثيرًا من أزمة القيادة والمواجهة مع الصليبيين، وتنفس الصليبيون الصعداء بعد وفاة ايلغازي، وكبتوا بعد وصول بلك إليها فكان مخلصًا لها وبعد وفاته خذلت حلب مرةً ثانيةً حتى خضوعها لعماد الدين زنكي سنة ٥٢٢هـ/١١٥٨م.

٧- لم يتخل الأراتقة عن المساهمة في التحالفات الإسلامية بعد حقبة عماد الدين الزنكي فشاركوا مع نور الدين محمود ومن ثم تكللت مشاركتهم بمعارك حطين والتصدي للحملة

الثالثة حتى توقيع صلح الرملة بين المسلمين بقيادة السلطان صلاح الدين وبين الصليبيين بقيادة الملك ريتشارد قلب الأسد.

٨- لم يكن الأراتقة بعيدين عن الواقع السياسي والاجتماعي وحتى الثقافي عن سلطنة السلاجقة فتارةً تكون لهم مشاركة في العراق وفي خراسان وفي المواجهة مع الكرج والقفجاق، فضلاً عن أنَّ لهم مشاركة في الصراع بين أمراء السلاجقة في الصراع على السلطنة.

٩- انماز الجيل الأول من خلفاء أرتق بالهمة والنشاط فكان لسقمان وايلغازي وبلك حضورٌ كبيرٌ في الحدث التاريخي وبالأخص بالتعامل مع الوجود الصليبي في بلاد الشام، فذكرت أسماؤهم مع معارك كبرى مثل: معركة نهر البليخ، ومعركة ساحة الدم، وغيرها من المعارك التي حصلت في سنة ٥١٧هـ بقياد بلك بن بهرام، فوضعوا بصمة القدرة الإسلامية ليس في التاريخ الإسلامي فحسب بل وحتى في التاريخ الصليبي أيضًا.

الهوامش

References

(١) بن خلكان ؛ شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ،ج١/١٩١؛

(٢) ابن الاثير ؛ عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، قدم له : سمير شمس ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩م، ج١٠/٦٢.

(٣) خليل ؛ عماد الدين ، الامارات الأرتقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م ،ص٥٧.

(٤) ابن العديم؛ كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، تحقيق : سامي الدهان ، دار سعد الدين ، حلب ، ٢٠٠٦م، ج٢/٩٩. تفرد ابن العديم بهذا اللقب .

(٥) القرامطة نسبة الى حمدان بن الاشعث وهو من سواد الكوفة عرف بقرمط ، وهم فرقة من الغلاة في الدين كانت لهم اعمال مزرية ضد المسلمين، منها: اقتلاع الحجر الأسود من الكعبة وتعطيل الحج لعدة سنوات للمزيد ينظر ؛ الحِميرى؛ محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠م،ص١٤.

(٦) الأحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنّاني القرمطي ، ياقوت الحموي ؛ شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١/١١١.

(٧) سبط ابن الجوزي ؛ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد

أنس الخن، إبراهيم الزيبق ، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م ، ج١٩/٣٣٤؛ ابن تغري بردي؛ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة ، د/ت ، ج٥/١٠٦.

(٨) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج١٩/٣٤٩؛خليل، الامارات الأرتقية ، ص٥٩.

(٩) حلوان وهي اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/٢٩٠.

(١٠)العماد الكاتب ؛ أبو حامد محمد بن محمد الاصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، نصرة الفترة وعصرة الفطرة ، تحقيق : عصام مصطفى عقلة ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، ٢٠١٩،ج١/٣٠٣.

(١١) أبو الفداء ؛ عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) ،المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د/ت ،ج٢/١٩٥.

(١٢)الذهبي ؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٣ م، ج١٩/٣٢.

(١٣) ابن واصل محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم (ت٦٩٨هـ/١٢٩٩م) ،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، ج١/ ١٦.

(١٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٦٢.

(١٥) آمد : وهي بلدة قديمة مبنية بالحجارة السود على نشز دجلة (مرتفع من كتف نهر دجلة) محيط بها كالهلال وفي وسطها ابار وعيون قريبة المياه ، يكاد ماؤه يتناول باليد وفيها بساتين يحيط السور بها : ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١/ ٦٥.

(١٦) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ،ج١٩/٣٤٩.

(١٧) اقطعها له الامير السلجوقي تتش سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٦٨–٦٩.

(١٨) ابن خلكان ، وفيات ، ج١/١٩١؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٣/١٢٣–١٢٤؛ ابن كثير ؛ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ج١٢/١٧٠.

(١٩) لم يرد عدد أبناء الأمير تاج الدين أرتق بن اكسب الا ان ورد اسم بهرام بن أرتق وعبد الجبار بن أرتق فضلا عن ابناءه سقمان وايلغازي . ينظر ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٥/٢٩٩.

(٢٠) وهي بلدة قريبة من حران من ديار مضر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/٢١٦.

(٢١) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠/١١٥.

(٢٢)ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/ ١١٩.

(٢٣) ابن القلانسي ؛ حمزة بن اسد التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٥٨م)، ذيل تاريخ دمشق ، اعتناء : امدروز، ليدن ،١٩٠٨م ، ص١٢٧.

(٢٤) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٧٠.

(٢٥) أبو الفدا ، المختصر ، ج٢/٢١٦-٢١٧.

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١١٤.

(٢٧) لقب بشمس الملوك دقماق بن تتش بن السلطان ألب أرسلان تولى حكم دمشق بعد وفاة ابيه، وساد الخلاف بينه وبين أخيه رضوان امير حلب ، ينظر ؛ ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧٢هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق : عمرو بن غرامة العموري ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج١٧/٣٠٤.

(٢٨) ابن العديم ، زبدة ، ج٢/١٢٥ .

(٢٩) انطاكية : مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية، من أعيان البلاد وأمّهاتها، موصوفة بالنزاهة والطّيب والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه، وسعة الخير؛ بينها وبين حلب يوم وليلة، لها سور وفصيل ، ولسورها ثلاثمئة وستون برجًا، وله خمسة أبواب، يصعد إلى السور مع الجبل إلى أعلاه، ثم ينزل من الجهة الأخرى، ويحيط بها وبمزارعها. وفى الجبل من داخل السور قلعة كبيرة، والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وبها كانت مملكة الروم، وفيها بيع كثيرة، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج١/١٢٥.

(٣٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٢٥.

(٣١) مؤيد الدولة ياغي سيان التركماني من مماليك السلطان ملكشاه تولى امرة انطاكية ٤٨٠-٤٩١هـ/١٠٨٧-١٠٩٨م ، للمزيد ينظر : زنكي ؛جمال محمد ، مؤيد الدين ياغي سيان صاحب انطاكية والحملة الصليبية الأولى ،جامعة الكويت ، الكويت ،١٩٩٨م ،ص٤٨-٥٠.

(٣٢) مجهول ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة : حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٤٧م ، ص١٣٢؛ رنسيمان؛ ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، نقله الى العربية ، السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧م،ج١/٣٢٠.

(٣٣) هو قوام الدولة أبو سعيد كربوقا بن عبد الله الجلالي من مماليك السلطان ملكشاه وظهرت له مهارة عسكرية جعلته يتدرج في المهام المنوطة به فأصبح من قادة السلطان بركياروق ، توفي في أذربيجان عندما ارسله السلطان في اخماد احدى التمردات هناك ، ينظر ابن الفوطي؛ كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران ، ١٤١٦ هـ ، ج٣/٥٢٢.

(٣٤) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ ،ياقوت الحموي ،ج٣/١٠٦.

(٣٥) الصوري؛ وليم (ت٥٨٢هـ/١١٨٦م)، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت، ٢٠٠٣م ، ج١/٣١٨.

(٣٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٢٩؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج٢/٢١١.

(٣٧) ابن القلانسي ، ذيل ، ص١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٣١

(٣٨) ابن ميسر؛ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ، اخبار مصر ، اعتنى بتصحيحه : هنري ماسيه ، مطبعة المعهد الفرنسي بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩١٩م، ص٣٨.

(٣٩) وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، ج١/ ٢٧٠؛ رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج١/٢٩٧-٢٩٨.

(٤٠) ماردين : قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصّيبين، وذاك الفضاء الواسع تحتها ربض عظيم، فيه أسواق ومدارس وربط، ودورهم فيه كالدرج، كلّ درب يشرف على ما تحته من الدور، ليس دون سطوحهم مانع، والماء عندهم قليل، وأكثر شربهم من صهاريج معدّة في بيوتهم ، البغدادي ؛صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩/١٣٣٩م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢هـ،ج٣/١٢١٣.

(٤١) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢١١.

(٤٢) شمس الدولة جكرمش من مماليك السلطان ملكشاه امره السلطان على جزيرة ابن عمر ثم ملك الموصل وكان جميل السيرة عادلاً بين رعاياه، ينظر: سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠/١٤ ؛ ابن ايبك الدواداري أبو بكر ايبك بن عبد الله (ت بعد ٧٣٦هـ/١٧٣٦م)، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، ١٩٦١م ، ج٦/٤٣٠.

(٤٣) أبو الفدا ، مختصر تاريخ البشر ، ج٢/٢١٥.

(٤٤) وهو نهر بين رأس العين والفرات في الجزيرة الفراتية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/٣٣٤.

(٤٥) حرّان : بتشديد الراء، وآخره نون: مدينة قديمة قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم، وبين الرّقّة يومان. قيل: هي أوّل مدينة بنيت بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة الحرانيين الذين يذكرهم مصنّفو الملل والنحل، وهى مهاجر الخليل عليه السلام ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ،ج١/٣٨٩.

(٤٦) أبو الفدا ، المختصر ، ج٢/٢١٧؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٤/٥٩؛ خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢١١-٢١٢.

(٤٧) وهو نهر يجتمع به الماء من بعض العيون قرب الرقة ، ينظر ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١/٤٩٣.

(٤٨) ابن الاثير ، الكامل ،ج١٠/١٧٤.

(٤٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٧٥.

(٥٠) طرابلس : مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١/٢١٦.

(٥١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ ،ص١٤٦-١٤٧.

(٥٢)ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٨٢.

(٥٣) أبو الفدا ، المختصر ، ج٢/٢٣٠.

(٥٤)من ديار مضر قرب مدينة حران ، ياقوت الحموي ، ج٣/١٤.

(٥٥) أبو الفدا ، المختصر ، ج٢/٢١١.

(٥٦) ابن الاثير ، الكامل ،ج١٠/١٣٨.

(٥٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٥٧.

(٥٨) أبو الفدا ، المختصر ، ٢/٢٣٠.

(٥٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/١٨٩.

(٦٠) خليل ، الامارات الأرتقية ،ص٢٢١.

(٦١) العظيمي ، تاريخ حلب ، ص٣٦٤.

(٦٢) ذيل تاريخ ، ص١٦٩.

(٦٣)الخاتوني؛ نبهان يوسف ، التحالفات الإسلامية في مواجهة العدوان الصليبي ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الموصل ،٢٠١٨م ،ص٧٩.

(٦٤) وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، ج١/٥٢٨-٥٢٩.

(٦٥) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان، وأهلها نصارى أرمن، ولها ربض وأسواق، وهي عامرة آهلة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢/٤٠.

(٦٦) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/١٥٩.

(٦٧) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠/٤٤.

(٦٨) وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، ج١/٥٢٩.

(٦٩) وهي مدينة قديمة مشهورة من اعمال حمص اكثر محاصيلهم الزيتون والتين ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥/١٥٦.

(٧٠) بلدة حصينة من مدن سواحل الشام وهي من اعمال حمص ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١/٢٢٧.

(٧١) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٢٨.

(٧٢) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠/٧٦.

(٧٣) رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج٢/ ٢١٢-٢١٣؛ خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢٢٩.

(٧٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٤٠.

(٧٥)خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٧٦) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٤٤.

(٧٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٤٨.

(٧٨) ابن العديم ، زبد الحلب ، ج٢/٥٤٤.

(٧٩) رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج٢/٢١٧.

(٨٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٥٠؛ خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢٣٧.

(٨١) ابن الاثير ،الكامل ، ج١٠/ ٢٥٩.

(٨٢)ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٥١؛ وليم الصوري ، تاريخ الحروب، ج١/٥٧٩.

(٨٣) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢٤١.

(٨٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٥٩.

(٨٥) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٥٠.

(٨٦) مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، وبعض يدخل قنسرين في العواصم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/٤٠٤.

(٨٧) وهو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢/١٠٢.

(٨٨) ارتاح : اسم حصن منيع، كان من العواصم من أعمال حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١/١٤٠.

(٨٩) عفرين من اعمال مدينة حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/١٣٢.

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٥٩.

(٩١) وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، ج١/٥٨٠.

(٩٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٥٩.

(٩٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٥٢.

(٩٤) الشاتري ، تاريخ الحملة ، ص٢٤٠.

(٩٥) رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج٢/٢٣٤ ، ٢٣٩.

(٩٦) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢٤٦.

(٩٧) ذيل ، ص٢٠١.

(٩٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٥٩؛ خليل ، الامارات الأرتقية ، ٢٤٧.

(٩٩) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ ، ص٢٠١.

(١٠٠) ابن منقذ ، الاعتبار ، ص٤٠-٤١.

(١٠١) بليدة فيها قلعة، ولها رستاق شماليّ حلب، بينهما يوم، طيبة الهواء، عذبة الماء، صحيحة التّربة، لا يوجد فيها عقرب. وإذا ترك ترابها على عقرب ماتت، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٢/٩٣٧.

(١٠٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٥٧.

(١٠٣) بلد بأرمينية الأولى ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ،١/٢٦٦.

(١٠٤) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص٢٥٦-٢٦٠.

(١٠٥) خرتبرت :بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة، وباء موحدة مكسورة، وراء ساكنة، وتاء مثناة من فوقها، هو اسم أرمنيّ: وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى ديار بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/٣٥٥.

(١٠٦) زردنا : بلدة من نواحي حلب الغربية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/١٣٦.

(١٠٧)ميافارقين : ميّافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، قالوا: سميت بميّا بنت؛ لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف ، بالفارسية يقال له بارجين؛ لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥/٢٣٥-٢٣٦.وعن وفاة ايلغازي ينظر ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٨٢؛ أبو الفدا ،

المختصر ، ج٢/٢٣٦؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج١٩/٤٣٧.

(١٠٨) الاثارب : وهي قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ (الفرسخ =٤كم تقريبا)، ينظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج١/٨٩.

(١٠٩) كركر : حصن قرب ملطية بينها وبين آمد ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/٤٥٣.

(١١٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠/٢٨٥؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٧٥.

(١١١) وليم الصوري ، تاريخ ، ج١/٥٩٢؛ رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج٢/٢٦٠-٢٦١.

(١١٢) منبج : بلد قديم كبير واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ، شربهم من قنىّ تسيح على وجه الأرض ومن آبار كثيرة في دورهم عذبة صحيحة ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣/١٣١٦.

(١١٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٨٢.

(١١٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٥٨٣.

(١١٥) صور : مدينة مشهورة عظيمة القدر كانت من ثغور المسلمين مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكفّ على الساعد، يحيط بها البحر من جوانبها جميعًا إلا الرابع الذي منه شروع بابها، حصينة جدًا لا سبيل إليها إلا بالجدّ؛ لأنّ بينها وبين عكا ستة فراسخ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٢/٨٥٦..

(١١٦) وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، ج٢/٦٢٣-٦٢٤.

(١١٧) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج١/٤٠٧.

(١١٨) وهو من اعمال ديار مضر غربي الفرات قرب سميساط ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢/٢٧٨.

(١١٩) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شقّ منها يسكنها الأرمن ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/٢٥٨.

(١٢٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٧٧؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج١/١٢٣.

(١٢١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ ، ص٣١٥.

(١٢٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢/٦٧٢.

(١٢٣) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص١٢٣؛ الكامل ، ج٩/٣٠٨ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢١/ ٤٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ،ج٢/٣١٩ ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج١/ق٢/٣٤٠؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج١/١٤٤.

(١٢٤) حارِمٌ: بكسر الراء: حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهي الآن من أعمال حلب، وفيها أشجار كثيرة ومياه، وهي لذلك وبئة، وهي فاعل من الحرمان أو من الحريم، كأنها لحصانتها يحرمها العدوّ وتكون حرما لمن فيها، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢/٢٠٥.

(١٢٥) وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، ج٢/٨٨٩-٨٩٠.

(١٢٦) وهي بلدة بين بيت المقدس ونابلس ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١/٥٢٦.

(١٢٧) موضع بحوران من اعمال دمشق ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢/ ٦٧٩.

(١٢٨) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص١٤٥؛أبو شامة ، الروضتين ، ج١/ق١/١٨٦.

(١٢٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/١٨٠.

(١٣٠) ابن شداد ؛ أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ص٤٠.

(١٣١) أبو شامة ، الروضتين ، ج١/ق٢/٥٤-٥٥.

(١٣٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٢٦٧.

(١٣٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢/٢٥٣-٢٧٠.

(١٣٤) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص١٢٤-١٢٥.

(١٣٥) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص١٩٤؛ أبو شامة ، الروضتين ، ١/ق٢/٢٠٤.